إعداد/ عبدالرحمن أنيس

فتاوى رمضانية

س: رجل أصيب بمرض الجيوب الأنفية وأصبح بعض الدم ينزل إلى الجوف والآخر يخرج من فمه ولا يجد مشقة من صومه فهل صومه صحيح إذا صام؟

الجواب: إذا كان في الإنسان نزيف من أنفه وبعض الدم ينزل إلى جوفه وبعض الدم يخرج فإنه لا يفطر بذلك لأن الذي ينزل إلى جوفه ينزل بغير اختياره والذي يخرج لا يضره. وأنبه على مسألة النخامة والبلغم إن بعض الصائمين يتكلف ويشق على نفسه فتجده إذا أحس بذلك في أقصى حلقة ذهب يحاول اخراجه وهذا خطأ وذلك أن البلغم أو النخامة لا تفطر الصائم إلا إذا وصلت إلى فمه ثم ابتلعه فإنه يفطر عند بعض العلماء وعند بعض العلماء لا يفطر أيضاً. وأما ما كان في حلقه ونزل في جوفه فإنه لا يفطر به ولو أحس به فلا ينبغي أن يتعب الإنسان نفسه في محاولة أن يخرج ما في حلقه من الأذى.

س: ما حكم استعمال التحاميل في نهار رمضان إذا كان الصائم مريضاً؟

الجواب : لا بأس أن يستعمل الإنسان التحاميل التي تكون من دبره إن كان مريضاً لأن هذا ليس أكلاً ولا شراباً ولا بمعنى الأكل والشرب فما قام مقام الأكل والشرب وما ليس كذلك فإنه لا يدخل فيه لفظاً ولا معنى فلا يثبت له حكم الأكل والشرب.

س: ما حكم الحقنة الشرجية التي يحقن بها المريض وهو صائم؟

الجواب: الحقنة الشرجية التي يحقن بها المريض ضد الإمساك اختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى أنها مفطرة بناء على كل ما يصل إلى الجوف فهو مفطر، وقال بعضهم إنها ليست مفطرة، وممن قال بذلك شيخ الإسلام إبن تيمية يقول: إن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب، والذي أرى أن ينظر إلى رأي الأطباء في ذلك فإذا قالوا أن هذا كالأكل والشرب وجب إلحاقه به وصار مفطراً، وإذا قالوا إنه يعطي الجسم ما يعطي الأكل والشرب فإنه لا يكون مفطراً.

من فتاوى ابن عثيمين

مفسدات الصوم

يفسد الصوم بعدة أمور منها: الجماع في الفرج، وعليه القضاء والكفارة وهي :عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، فمن لم يجد فلاشيء عليه.

ومن مفسداته انزال المني بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء ولاشيء على المحتلم، والأكل والشرب متعمداً يفسد الصوم فإن كان ناسياً فصيامه صحيح ويفسد الصوم بالتقيؤ عمداً وإن طار لحلقه غبار أو تمضمض أو استنشق فوصل لحلقه ماء أو فكر فأنزل ، أو احتلم أو خرج منه دم أو قيء دون قصد لم يفسد صومه. ومن أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً فعليه القضاء، ومن أكل في الليل شاكاً في طلوع الفجر لم يفسد صومه، وإن أكل في النهار شاكاً في غروب الشمس فعليه القضاء.

منازل العلم في الحديدة

دأب سكان حارات الحديدة وعلماؤها على وجه الخصوص، على تشييد دواوين في أطراف الحارة تكون مقراً للاجتماعات والقيولة خاصة أيام المناسبات الدينية تسمى هذه الدواوين بالمنازل وأشهر المنازل في مدينة الحديدة منزلة السيد عبدالباري بالحوك العليا ومنزلة السيد عبدالرحمن حنن بالحوك السفلى ومنزلة الشحارية بحارة الشحارية ومنزلة المساوى بحارة اليمن وفي المراوعة منزلة السيد ابراهيم علي ومنزلة الطواهرة ومنزلة المنصب حسن عبدالباري الأهدل وكذلك توجد منازل في بيت الفقيه وباجل وزبيد والزيدية وغيرها. وتعد هذه المنازل منتديات للعلم والفتوى والصلح بين أفراد المجتمع أما قيم المنزلة فدوره أساسي في القاء دورس العلم والافتاء وللمنزلة خدم ومكتب يتزود منها الزوار والمرتادين من شتى علوم المعرفة. ومع التحديث والتطوير اندثر دور هذه المنازل وان كان بعضها قائماً الا أن دورها اقتصر في المناسبات ومنها مناسبة حلول شهر رمضان حيث تعم المنازل بروادها من الشباب والشيوخ وذلك من بعد صلاة العشاء وحتى منتصف الليل حيث يتداول الحاضرون تلاوة القرآن وتفسيره والأحاديث النبوية وجزء من سيرة الرسول (ص) ولاتخلو اللقاءات من تداول حديث الساعة السياسية منها والاجتماعية وفي خواتم الشهر الرمضاني يتم ختم المصحف وتوديع الشهر الكريم بما استقبل به من تهليل وترحيب.

النفحات الإلهية في العشر الأواخر

د. محمد موسى الشريف

نحن في شهر كثيرٌ خيره، عظيم بره، جزيلةُ بركته، تعددت مدائحه في كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، والشهر شهر القران والخير وشهر عودة الناس إلى ربهم في مظهر إيماني فريد، لا نظير له ولا مثيل.

وقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور وهي أيام عشرة مباركة هن العشر الأواخر التي يمن الله تعالى بها على عباده بالعتق من النار، وها نحن الآن في هذه الأيام المباركات فحق لنا أن نستغلها أحسن استغلال، وهذا عن طريق مايلي:

– الاعتكاف في أحد الحرمين أو في أي مسجد من المساجد إن لم يتيسر الاعتكاف في الحرمين، فالاعتكاف له أهمية كبرى في انجماع المرء على ربه والكف عن كثير من المشاغل التي لا تكاد تنتهي، فمتى اعتكف المرء انكف عن كثير من مشاغله، وهذا مشاهد معروف، فإن لم يتيسر للمرء الاعتكاف الكامل، فالمجاورة في أحد الحرمين أو المكث ساعات طويلة فيهما أو في أحد المساجد.

– أحياء الليل كله أو أكثره بالصلاة والذكر، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أيقظ أهله وأحيا ليله وشد المئزر، كناية عن عدم قربانه النساء صلى الله عليه وسلم وإحياء الليل فرصة كبيرة لمن كان مشغولاً في شئون حياته ـوأكثر الناس كذلك– ولا يتمكن من قيام الليل، ولا يستطيعه، فلا أقل من يكثر الناس في العشر الأواخر القيام وأحياء الليل، والعجيب أن بعض الصالحين يكون في أحد الحرمين ثم لا يصلي مع الناس إلا ثماني ركعات مستنداً على بعض الأدلة وقد نسى أن الصحابة والسلف صلوا صلاة طويلة كثير عدد ركعاتها، وهم الصدر الأول الذين عرفوا الإسلام وطبقوا تعاليمه أحسن التطبيق فما كان ليخفى عليهم حال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأويل أحاديثه الشريفة وحملها على أقرب المحامل وأحسن التأويلات.

– ولا ينسى أن في العشر الأواخر ليلة هي أعظم ليالي العام على الإطلاق وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بمعنى أن لو عبد المرء ربه ٨٤ سنة مجداً مواصلاً فإصابة ليلة القدر خير من عبادة تلك السنوات الطوال، فما أعظم هذا الفضل الإلهي الذي من حرمه حُرم خيراً كثيراً، والمفرط فيه قد فرط في شيءٍ عظيم، وقد اتفقت كلمة أكثر علماء المسلمين أن هذه الليلة في الوتر من العشر الأواخر، وبعض العلماء يذهب إلى أنها في ليلة السابع والعشرين، وقد كان أبي بن كعب رضي الله عنه يقسم أنها ليلة السابع والعشرين كما في صحيح مسلم.

– الأكثار من قراءة القران وتدبره وتفهمه، والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى، فهذه الإيام محل ذلك ولا شك.

– والعجب أنه مع هذا الفضل العظيم والأجر الكريم يعمد لناس إلى قضاء إجازتهم التي توافق العشر الأواخر في الخارج فيُحرمون من خير كثير، وليت شعري ما الذي سيصنعونه في الخارج إلا قضاء الأوقات في النزه والترويح في وقت ليس للترويح فيه نصيب بل هو خالص للعبادة والنسك فلله كم يفوتهم بسبب سوء تصرفهم وضعف رأيهم في صنيعهم، فالعاقل من وجه قدراته و أوقاته للاستفادة القصوى من أيام السعد هذه.

– ولا ينبغي أن ننسى في هذه العشر أن لنا إخواناً في خنادق الجهاد والعدو قد أحاط بهم وتربص، ونزلت بهم نوازل عظيمة، فلا ينبغي أن ننساهم ولو بدعاء خالص صادر من قلب مقبل على الله تعالى، وصدقة نكون نحن أول من يغنم أجرها، ولا ننسى كذلك الفقراء والمساكين خاصة وأن العيد مقبل عليهم.

أسأل الله تعالى التوفيق في هذه العشر، وحسن استغلال الأوقات، والتجاوز عن السيئات، وإقالة العثرات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مواضع إجابة الدعاء

قد يدعو الإنسان ولا يستجاب له ، أوتتاخر الإجابة والأسباب كثيرة منها : دعاء المسلم على نفسه أوغيره ظلماً والدعاء بالإثم وقطيعة الرحم وتعليق الدعاء بالمشيئة بقول : «اللهم إغفر لي أن شئت » ونحوها ، وأستعجال الإجابة حيث يقول : دعوت ولم يستجب لي ، والاستحسار : وهو ترك الدعاء تعباً أوملالاً ، والدعاء بقلب غافل ، وعدم التأدب بين يدي الله ، وقد سمع النبي صلى الله عايه وسلم رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «عجل هذا » ، ثم دعاه فقال له أولغيره : «إذا صلى أحدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدعُ بعد بما شاء».

والدعاء بأمر قد فرغ منه ، كأن يدعو بالخلود في الدنيا ، وكذلك السجع المتكلف في الدعاء قال تعالى :«ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين »قال ابن عباس :«فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه لا يفعلون الا ذالك . يعني لا يفعلون الا ذالك الاجتناب» كذالك الإفراط في رفع الصوت في الدعاء ، قال تعالى:ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا». ومن المستحب أن يرتب الداعي دعاءه كما يلي: أولاً :الحمد والثناء . ثانياً : الصلاة على النبي صلى الله علية وسلم . ثالثاً التوبة والاقرار بالذنب . رابعاً شكر الله على نعمه. خامساً : الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي صلي الله علية وسلم . سادساً: ختم الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

الصيام والمسافر

من بين من رخص الله لهم الإفطار في رمضان : المسافر فقد رخص الله له أن يفطر ويصوم أياماً أخرى عوضاً عنه، قال تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام من أخر".

وقد رخص الله للمسافر أن يفطر رحمة به لما في السفر من مشاق ومتاعب، ومجرد السفر فيه مظنة المشقة، ولو كان بالطائرة أو الباخرة أو السيارة والقطار، وكله يجوز فيه الإفطار كما يجوز فيه الصيام. وقد ذهب أكثر السلف والخلف إلى إباحة الفطر للمسافر، واختلفوا في أيهما أفضل للمسافر الفطر أم الصيام؟ ولعل من أعدل المذاهب هو المذهب الذي رواه قوم عن عمر بن عبدالعزيز ومجاهد وقتادة، وهو أن أفضل الأمرين أيسرهما على المسلم، وقد روى أبو داؤود عن حمزة بن عمرو أنه قال : "قلت يا رسول الله إني صاحب ظهر اعالجه وأسافر عليه وأكريه، وأنه ربما صادفني هذا الشهر –يعني رمضان– وأنا أجد القوة، وأنا شاب وأجدني ان أصوم يا رسول الله أهون علي من أن أؤخر فيكون ديناً علي، أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أم أفطر؟ قال : "أي ذلك شئت يا حمزة". ولهذا فالذي يجب على المسافر فعله هو أن يختار أهون الأمرين عليه فيفعله، إن شاء أفطر وقضى ما عليه بعد ذلك، وإن شاء صام. عن أنس قال: كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم "فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم". وعن أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما قالا : "سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر، فلا يعبي بعضهم على بعض". وإذا وجد المسافر في الصوم المشقة وتعريض نفسه للأضرار فيجب عليه الفطر وهو الأفضل، فعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال صلى الله عليه وسلم :"ليس من البر الصيام في السفر".

وهناك اختلاف بين الأئمة الكرام في تقدير مسافة السفر الذي يجوز للمسلم أن يفطر فيه، واتفقوا على أن مسافة السفر التي يجوز معها قصر الصلاة، هي نفسها التي تبيح الإفطار للصائم، وأختلف في تقدير المسافة التي تبيح القصر.

ولقد ذكر أحمد بك الحسيني في كتابه (دليل المسافر) أن مقدار المسافة بالكيلو مترات ٨١ عند الحنفية و٨٩,٥ تقريباً عند الأئمة الثلاثة ففي هذه المسافة يجوز للمسلم أن يفطر ويقصر.

وإذا نوى المسافر الصيام في الليل وأصبح وهو صائم ثم عرض له السفر فسافر فله أن يفطر .

أحكام عن هلال رمضان

إعداد/ عبدالكريم علي المهدي

يكثر التساؤل عن كيفية رؤية الهلال؟ والصيام والإفطار لرؤية الهلال؟

رؤية الهلال بعد الزوال أي بعد مغيب الشمس وطلوع الشفق الأحمر وعند رؤية الهلال يجب صوم شهر رمضان على كل مكلف بالغ عاقل مسلم، قولنا مسلماً احترازاً من الكافر فإنه لايجب عليه صيام شهر رمضان فمتى كان الشخص مكلفاً بالغاً عاقلاً مسلماً، وجب عليه صوم شهر رمضان والإفطار في اول شوال عند حصول الأسباب التالية:

السبب الأول: رؤية الهلال أي رؤية هلال رمضان في الصوم ورؤية هلال شوال في الإفطار، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة، ثلاثين يوماً". ومن الدعاء عند رؤية هلال رمضان كما جاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال :"اللهم أهله علينا بالأمان والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحب ويرضى ربنا وربك الله فإذا رأى الانسان بنفسه الهلال وجب عليه الصوم والإفطار فإن رآه بعد زوال الشمس أي عند مغيب الشمس فهو من الشهر المستقبل بلا خلاف وإن رآه قبل مغيب الشمس فهو من الشهر الماضي بلا خلاف.

السبب الثاني : تواتر الأخبار برؤية الهلال فمتى تواترت الأخبار برؤية هلال رمضان وجب على كل مسلم صوم شهر رمضان والإفطار لشوال.

السبب الثالث:مضي ثلاثين يوماً من شعبان أو مضي ثلاثين يوماً من رمضان.

السبب الرابع : قول مفت حيث يقول صح عندي رؤية الهلالً أو أن أول الشهر كذا أو قول حاكم فإذا قال الحاكم صح عندي رؤية الهلال فهو أولى من قول المفتي.

السبب الخامس : خبر عدلين وهو أن يخبرا برؤية الهلال وانها قد تواترت الأخبار لهما رؤية الهلال بأنه قد مضى ثلاثون يوماً من يوم رؤية هلال شعبان أو رمضان. أو يخبرا أن حاكماً أو مفتياً قالا صح عندي رؤية الهلال أو ان أول الشهر كذا فإنهما إذا أخبرا بأي هذه الوجوه وجب على السامع العمل بقولهما والصيام واجب ومسنون (تطوعاً).

الصوم الواجب هو:

١– صوم شهر رمضان ٢– صوم كفارة اليمين ٣– صوم كفارة الظهار ٤– صوم كفارة القتل ٥– صوم التمتع ٦– صوم الاحصار ٧– صوم الجزاء عن قتل الصيد ٨– صوم المحرم فدية لما يمنع من الإحرام.

صوم التطوع هو: ١– صيام ست من شوال ٢– تسع ذي الحجة ٣– صيام المحرم وشعبان ٤– صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع ٥– الأيام البيض من كل شهر وأفضل الصيام صيام يوم وافطار يوم ويكره صوم الدهر وإفراد يوم الجمع ويوم السبت وأيام التشريق واستقبال رمضان بيوم أوبيومين .

راحة القلب

راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة ولحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعملية، ومن ذلك: الإيمان بالله وفعل الأوامر واجتناب النواهي والإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف والإشتغال بالأعمال أوالعلوم النافعة دينية أودنيوية والإكثار من ذكر الله والتحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، والنظر لمن هو أقل منا وعدم النظر لمن فُضّل علينا بامور الدين، والسعي لإزاله الأسباب الجالبة للهموم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور، واللجوء إلى الله تعالى ببعض ما كان يستعين به النبي صلى الله عليه وسليم من الدعاء لإزالة الهم كقوله صلى الله عليه وسلم :(ما أصاب أحداً قط هم ولاحزن فقال: اللهم إني عبدك وبن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسالك بكلٍ اسم هو لك سميت به نفسك أوعلمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا). قال إبراهيم الخواص رحمه الله: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين.

نماذج بشرية من القرآن الكريم

قارون.. عبرة ومثل

كان أكرم خلق الله في وقته موسى بن عمران عليه السلام، أما أخس خلقه وأذلهم في حكمه وأكثرهم ضلالاً وأشدهم كفراً فكان فرعون، وكان على شاكلته ممن انتظم معه في سلك الغرور، وتزيين الشر والفساد هامان وزيره، وقارون الذي نافق بعد إيمان، وضل بعد أن أضاء له نور الهداية، ولكونهم رؤوس الضلال قرنهم الله في قوله من سورة غافر : (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) بعث الله أخص عباده إلى أخس عباده رحمةً من سبحانه فقوبل الرسول الكريم بالتكذيب والنسبة إلى السحر، ووجد منهم الصد والغلظة والحسد وسوء الأدب.. وجاءت قصة ضلال قارون وفتنته في سورة القصص، بعد قصته ادعاء فرعون الانفراد بالإلهية، فزاد في ضلاله على عبدة الاصنام الذين جعلوا أصنامهم شركاء وقال لهامان : (فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى)، فزاد في طغيانه من شايعه على كفره. أما هامان فهو بطانة السوء، ومزين الشر، وأداة الفساد، واشترك مع فرعون في الغلظة والقسوة، وحب الباطل، وشاركهم قارون في الاقبال على متاع الحياة الدنيا.. إن فرعون لم تعصمه من النكال جنوده ولا أمواله، ولم ينفع قارون أعوانه، ولا كنوزه، لأن ستار الغفلة غطى على البصيرة، وأعمى القلب فلم يهتد بنور الحق. لعب الشيطان بفؤاد قارون وعقله، فلم يلتجئ إلى ربه يستعينه، ويستعيذ به، ولكنه أجاب نداء حب الدنيا في وجدانه فأخرجه اللعين من عزلة العابدين الزهاد إلى جلبة شوق الغافلين، وكلما أزداد كسباً، ازداد حرصاً وإقبالاً على هذه السوق، وصارت كثرة ماله سبب هلاكه، ولم يتخذها سلماً لسعادة روحه، ونجاة مهجته، وخلاص نفسه من عذاب الأبد. (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة). وهذا بيان لكثرة أمواله وخزائنه. فالعاقل الحكيم يستعمل نعم الله في طاعة الله، ويستخدمها فيما هيئت لأجله لتظهر فائدتها، وتتم حكمتها. لذا قال أهل الحكمة : كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية، لذا نصحوا قارون بان يطيع الله ويعبده كما أنعم عليه وأن يصل المساكين ببره ويحسن إلى عباد الله بالتواضع والرفق والمواساة، فقالوا : (وأحسن كما أحسن الله إليك) وهي عبارة تنبه قلب المتأمل إلى معانٍ جميلة. وقالوا له : (ولا تبغ الفساد في الأرض) إذ إن السَّاعي في الفساد لا يكون محسناً (إن الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم، بل يحب المصلين النافعين. درر غالية من النصائح العالية. لكنها وجدت من قارون قلباً مغلقاً وآذاناً صماء، وفاجأ أولي البصائر من قومه بجواب المغرورين الهالكين من قبله (قال إنما أوتيته على علم عندي). إنه الغباء وضآلة النفس وعمى القلب، ولو كان المال والولد مما يدل على فضل وخصوصية لما أهلك الله عز وجل عاداً وثمود وغيرهما من الأمم التي ملكت المال والقدرة المادية والعقلية مع بسطة الأجسام وسعة النفوذ، ولذا جاء التقريع لقارون الذي قرأ التوراة وكان كحمار يحمل أسفارا فلم تنفعه عبرها. لقد كان خروجه خروج المباهين الفخورين المختالين المظهرين للنعمة على وجه البطر والكبر والترفع، فكانت عاقبة طغيانه وانصرافه عن شكر الله على نعمته، أن انزل الله عنه لباس النعمة، وأذاقه وبال أمره، فخسف به وبداره الأرض، وذهب وكنوزه وأعوانه ورياشه إلى حيث لا يعلم إلا الله، ولم يجد معيناً ولا نصيراً (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) .

فريد محسن علي

المواصلة في الصيام

نهى النبي «صلى الله عليه وسلم» عن مواصلة الصيام يومين أو أكثر من غير أن يفطر الصائم رحمة بالناس واشفاقاً عليهم. وأما النبي «صلي الله عليه وسلم» فقد كان يواصل الصيام أحياناً ولكنه يطعمه ربه «عزوجل» ويسقيه، فيغنيه عن الطعام والشراب،فقد جاء في الحديث عن ابن عمر «رضي الله عنه» أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال، فقالوا إنك تفعله،فقال:(إني لست كأحدكم، أني أظل يطعمني ربي ويسقيني) متفق عليه. وعن أبي هريرة «رضي الله عنه» عن النبي «صلى الله عليه وسلم» قال: (إياكم والوصال، فقيل إنك تواصل،قال:إني أبيتُ يطعمني ربّي ويسقيني فأكلفوا من العمل ماتطيقون) متفق عليه. وأكثر الأئمة ذهب الى تحريم الوصال، وقال بعضهم:إنه مكروه غير محرم،وورد عن الشافعية الوجهان:التحريم والكراهية.

فظهر من هذا أنه لايجوز الوصال في الصيام لما فيه من المشاق والمتاعب، وأحكام الاسلام لاتقوم على التعسير والتنفير، بل تبنى على التيسير والتخفيف ورفع الحرج عن الناس قال تعالى:«مايريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج» وقال، تعالى «لايكلف الله نفساً إلا وسعها».

وظائف العشر الأواخر من رمضان والعيد وما بعده

د.عبدالله بن علي الجعيثن

ها هو شهر رمضان قد اصفرّت شمسه ، وآذنت بالغروب فلم يبق إلا ثلثه الأخير ، فماذا عساك قدمت فيما مضى منه ، وهل أحسنت فيه أو أسأت ، فيا أيها المحسن المجاهد فيه هل تحس الآن بتعب ما بذلته من الطاعة . ويا أيها المفرّط الكسول المنغمس في الشهوات هل تجد راحة الكسل والإضاعة وهل بقي لك طعم الشهوة إلى هذه الساعة .

تفنى اللذاذات ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار

فلنستدرك ما مضى بما بقى ، وما تبقى من ليال أفضل مما مضى ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله)) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها . وفي رواية مسلم : (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر من وجوه : أحدها : إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت العشر شد المئزر ، وهذا قيل إنه كناية عن الجد والتشمير في العبادة ، وقيل : كناية عن ترك النساء والاشتغال بهن . وثانيها : أنه صلى الله عليه وسلم يحي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات . وثالثها : أنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة . ورابعها : أنه كان يجتهد فيها بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر .

وعليه فاغتنم بقية شهرك فيما يقرِّبك إلى ربك ، وبالتزوُّد لآخرتك من خلال قيامك بما يلي :

١– الحرص على إحياء هذه الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والقراءة وسائر القربات والطاعات ، وإيقاظ الأهل ليقوموا بذلك كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل . قال الثوري : أحِب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك . وليحرص على أن يصلي القيام مع الإمام حتى ينصرف ليحصل له قيام ليلة ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنه من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)) رواه أهل السنن وقال الترمذي : حسن صحيح .

٢– اجتهد في تحري ليلة القدر في هذه العشر فقد قال الله تعالى :□ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ O[القدر:٣]. ومقدارها بالسنين ثلاث وثمانون سنة وأربعةُ أشهرٍ . قال النخعي : العمل فيها خير من العمل في ألف شهرٍ . قال صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر ما تقدم من ذنبه) متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم [إيماناً]أي إيماناً بالله وتصديقاً بما رتب على قيامها من الثواب. و[احتساباً] للأجر والثواب وهذه الليلة في العشر الأواخر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) متفق عليه . وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري . وهي في السبع الأواخر أقرب , لقوله صلى الله عليه وسلم : (التمسوها في العشر الأواخر , فإن ضعف أحدكم أوعجز فلا يغلبن على السبع البواقي) رواه مسلم . وأقرب السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال : (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) رواه مسلم .

وهذه الليلة لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام بل تنتقل في الليالي تبعاً لمشيئة الله وحكمته .

قال ابن حجر عقب حكايته الأقوال في ليلة القدر : وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأواخر وأنها تنتقل ...ا.هـ. قال العلماء : الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها ,بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها ...ا.هـ وعليه فاجتهد في قيام هذه العشر جميعاً وكثرة الأعمال الصالحة فيها وستظفر بها يقيناً بإذن الله عز وجل .

والأجر المرتب على قيامها حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم , لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر .

٣– احرص على الاعتكاف في هذه العشر . والاعتكاف : لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله تعالى . وهو من الأمور المشروعة . وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أزواجه من بعده , ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت :(كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله – عز وجل ـ ثم اعتكف أزواجه من بعده) ولما ترك الاعتكاف مرة في رمضان اعتكف في العشر الأول من شوال , كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين .

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله – : لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنون والأفضل اعتكاف العشر جميعاً كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل لكن لو اعتكف يوماً أو أقل أو أكثر جاز . قال في الإنصاف : أقله إذا كان تطوعاً أو نذراً مطلقاً ما يسمى به معتكفاً لابثاً . وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله : وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم .

وينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والاستغفار والقراءة والصلاة والعبادة , وأن يحاسب نفسه ,وينظر فيما قدم لآخرته , وأن يجتنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا , ويقلل من الخلطة بالخلق . قال ابن رجب : ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس , حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن , بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتحلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه , وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية ...ا.هـ .

ختام الشهر

ها هو شهر رمضان قد قوِّضت خيامه ، وغابت نجومه . وها أنت في ليلة العيد ، فالمقبول منا هو السعيد . وإن الله قد شرع في ختام الشهر عبادات تقوي الإيمان وتزيد الحسنات . ومنها :

١– التكبير ، من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد قال تعالى :□ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ O[البقرة:١٨٥] .

ومن الصفات الواردة فيه : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .

٢– زكاة الفطر ، وهي صاع من طعام ويبلغ قدره بالوزن : كيلوين وأربعين غرماً من البر الجيد . فإذا أراد أن يعرف الصاع النبوي فليزن كيلوين وأربعين غراماً من البر ويضعها في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم يكيل به . والأفضل أن يخرجها صباح العيد قبل الصلاة لحديث ابن عمر رضي الله عنهما : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة)) متفق عليه . ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين .

٣– صلاة العيد . وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته رجالاً ونساء مما يدل على تأكدها . واختار شيخ الإسلام ابن تيمية أنها واجبة على جميع المسلمين وأنها فرض عين . وهو مذهب أبي حنيفة ورواية عن أحمد واختاره ابن القيم أيضاً .

ومما يدل على أهمية صلاة العيد ما جاء في حديث أم عطية رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى : العوائق والحيض وذوات الخدور , فأما الحيض فيعتزلن المصلى , ويشهدن الخير ودعوة المسلمين , قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (لتلبسها أختها من جلبابها) متفق عليه .

والسنة : أن يأكل قبل الخروج إليها تمرات وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر , يقطعهن على وتر , لحديث أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتراً) رواه البخاري .

ويسن للرجل أن يتجمل ويلبس أحسن الثياب . كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ عمر جبة من استبرق تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله , ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما هذه لباس من لا خلاق له) وإنما قال ذلك لكونها حريراً. وهذا الحديث رواه البخاري . وبوب عليه : باب في العيدين والتجمل فيهما . وقال ابن حجر : وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد صحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين .

وأما المرأة فإنها تخرج إلى العيد متبذّلة , غير متجملة ولا متطيبة , ولا متبرجة , لأنها مأمورة بالستر , والبعد عن الطيب والزينة عند خروجها .

ويسن أن يخرج إلى مصلى العيد ماشياً لا راكباً إلا من عذر كعجز وبعد مسافة لقول علي رضي الله عنه : (من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً) رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن . والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم , يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشياً , وأن لا يركب إلا من عذر ... ا.هـ .

وينبغي مخالفة الطريق بأن يرجع من طريق غير الذي ذهب منه . فعن جابر رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق) رواه البخاري . وفي رواية الإسماعيلي كان إذا خرج إلى العيد رجع من غير الطريق الذي ذهب فيه . قال ابن رجب وقد استحب كثير من أهل العلم للإمام وغيره إذا ذهبوا في طريق إلى العيد أن يرجعوا في غيره . وهو قول مالك والثوري والشافعي وأحمد .

ويستحب التهنئة والدعاء يوم العيد . فعن محمد بن زياد قال : كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا رجعوا من العيد